الإمام الشافعي معلمًا ومتعلمًا

أ. فداء محمود الشوبكي

معلمة في وزارة التربية والتعليم العالي

ملخص البحث

يعد الإمام الشافعي – رحمه الله –، من أعظم علماء عصره، ولقد بين البحث سيرة مختصرة عن الحياة العلمية للإمام الشافعي – رحمه الله – رحمه الله، وتسليط الضوء على ما قام به أثناء تعلمه وتعليمه، وحرصه على طلب العلم، والسعي لتحصيله، كما بين البحث كيفية تعامله مع طلابه عندما كان معلماً، واهتمامه بطلابه، واهتمامه بتوصيل المعلومات بطريقة سليمة، كما وبين ثناء معاصريه عليه، وحبهم له، وذلك من خلال بعض الأقوال له أو لمعاصريه.

ABSTRACT

Imam Shafi'i learner and a teacher

The Imam Shafi'i، one of the greatest scholars of his time، and I have the research biography of a brief scientific life of Imam Shafei Allah's mercy، and to shed light on what he had done during the learning and teaching، and his eagerness to seek knowledge، and strive to be collected، as among the Find how to deal with his students when he was a teacher، and interest in his students، his interest and connect the information properly، and also among his contemporaries praise him، love him، and through some words to him or to his contemporaries.

المقدمة

يقاس تقدم الشعوب بمدى تقدمها العلمي، لذا فعلى الأمة أن تعتني بعلمائها كي يقتدي أبناءها بسيرتهم العطرة، ويقتفي أثرهم في العطاء العلمي، والتعليم رسالة مقدسة ومهنة سامية وأساس التقدم، وإذا أردنا بناء أمة يجب البدء من التعليم.

فللعلماء منزلة رفيعة، فهم ورثة الأنبياء، والشموع التي تحترق لتنير درب الأمة لتحولها من الظلمات إلى النور.

ولقد اهتم علماء الأمة الإسلامية برفعة أبنائها وتربيتهم تربية صالحة ليسود المجتمع الأمن والأمان.

وتجمع الناس روابط متعددة، ومن تلك الروابط ما يكون بين الأستاذ والطالب، فالعلاقة بين الأستاذ والطالب علاقة تعليمية تربوية أخوية يقدم من خلالها الأستاذ كل ما من شأنه منفعة الطلبة،

فالأصل أن المعلم ليس خازناً للعلم يغترف منه التلاميذ المعارف والمعلومات وحسب، ولكنه قدوة لمن حوله.

ولن يكون معلماً إلا إذا تهذبت نفسه، وسمت عواطفه، وتغلبت إرادته على شهواته، ولن يكون مربياً إلا إذا وجه عقله وجسده وعاطفته نحو إعداد طلابه إعداداً سليماً للدنيا والآخرة.

والمدرس هو الأداة الفعالة والعنصر الرئيس في نطاق التربية والتعليم ومعرفة الصفات التي ينبغي أن يتحقق بها ويرتقي إليها تمكننا من الوقوف على الدور المهم الذي يمكن له أن يصنعه.

وعلى كل معلم أن يدرك عظم الأمانة التي بين يديه، وأن تعامله مع الطلاب أهم بكثير من تلقينهم أي درس، فالمعلم صاحب رسالة مقدسة وشريفة على مر العصور والأجيال، وعليه أن يتصف بالعديد من الصفات حتى يصبح عنصراً فاعلاً له دوراً إيجابياً في المجتمع، وحتى يثق به المتعلم ويتعلم منه أكثر من أي كتاب يقرؤه، ولا يمكن لأي كان أن يفكر في أثر المعلم على المجتمع فهو الركيزة الأساسية في بناء حضارة العالم، وهو المصلح والمرشد والقدوة الصالحة، والمثال الأمين لطلابه الذين سيرثون عنه العلم والمعرفة والتهذيب والتقويم، وكما أن عليه مسؤولية ضخمة تجاه مجتمعه فإن على المجتمع مسؤولية تجاهه وتوجيه الأبناء نحو احترام المعلم وتقديس مهنته.

ومن أهداف العملية التعليمية تنمية شخصية الفرد وإكسابه اتجاهات إيجابية نحو المجتمع وثقافته، وتحقيق تكيفه الشخصي والاجتماعي، وتزويده بالخبرات والمهارات التي تمكنه من أداء دوره الوظيفي الذي يتوقعه منه المجتمع.

ففي احترام المعلم وإكرامه وتوفير حقوقه وراحته وكرامته، مصلحة للأمة، ونجاح كبير لعملية التعليم.

وإن دراسة الأفكار والآراء التربوية عند العلماء والمربين في أي عصر من العصور يكشف عن الفلسفة التربوية السائدة في ذلك العصر كما تبرز الطرق والأساليب التي اتبعها هؤلاء العلماء في ذلك العصر، وأحد هؤلاء العلماء هو الإمام الشافعي – رحمه الله – فقد كان حريصاً على العلم وإظهار الحق أكثر من حرصه على نفسه مما جعله محل إعجاب الآخرين.

وجاء هذا البحث من باب الاهتمام بجهود وإسهامات أحد العلماء المسلمين وتسليط الضوء على بعض الصفات التي اتسم بها الشافعي – رحمه الله – متعلماً ومعلماً من خلال قراءة سيرة حياته وبعض أرائه وأقواله عن العلم وأراء من يحيط به من شيوخ وتلاميذ، وهي تجسد الرقي الأخلاقي الذي تمثل به الشافعي – رحمه الله – متعلماً ومعلماً.

أهمية البحث:

افتقار الفكر التربوي المعاصر لدراسات وأبحاث معمقة نابعة من الفكر الإسلامي خصوصاً وأن التوجه العام في عالمنا الإسلامي يركز بشكل أساسي على مبادئ وأسس وتطبيقات التربية الغربية مع توجيه أنظار الباحثين لإجراء المزيد من الدراسات والأبحاث في هذا المجال.

أهداف البحث:

استخراج صفات المعلم والمتعلم من خلال قراءة بعض الكتب التي تحدثت عن سيرة وحياة الشافعي – رحمه الله – وربطها بما يحتاجه المعلم والمتعلم في هذا العصر من آداب وطرائق وأساليب تربوية.

منهج البحث:

اتبعت الباحثة المنهج الوصفي التحليلي لسيرة الشافعي – رحمه الله – خلال حياته متعلماً ومعلماً من خلال بعض النصوص على لسانه أو لسان مشايخه أو طلابه.

المبحث الأول

تعريف عام بالإمام الشافعي – رحمه الله – وحياته العلمية

اسمه: هو أبو عبد الله محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع بن السائب بن عبيد بن عبد يزيد بن المطلب بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب، القرشي، المطلبي، الشافعي، المكي[١].

ميلاده: ولد سنة خمسين ومائة، وهى السنة التي توفي فيها أبو حنيفة، رحمه الله تعالى، وقيل: إنه في اليوم الذي توفي فيه أبو حنيفة. وقال البيهقي: ولم يثبت اليوم، ثم المشهور الذي عليه الجمهور أن الشافعي – رحمه الله – ولد بغزة، وقيل: بعسقلان، وهما من الأرض المقدسة التي بارك الله فيها، ثم حُمل إلى مكة وهو ابن سنتين[٢].

وقد تمازح الفقهاء فيما بينهم، فقال أصحاب المذهب الحنفي: إمامكم كان مخفياً حتى ذهب إمامنا، فرد أصحاب الشافعي – رحمه الله –: ونحن الشافعية نقول لما ظهر إمامنا هرب إمامكم[٣].

١– سير أعلام النبلاء: الإمام شمس الدين الذهبي، ج٨، ص ٢٣٥.

٢– حلية الأولياء وطبقات الأصفياء: أبو نعيم الأصبهاني، ج٢٤، ص٣٧٣.

٣– شخصيات إسلامية أئمة الفقه التسعة: عبد الرحمن الشرقاوي، ص١٢٧.

يقول الإمام محمد بن إدريس الشافعي – رحمه الله – ولدت بغزة سنة خمسين ومائة وحملت إلى مكة وأنا ابن سنتين[١].

نسبه: الشافعي – رحمه الله – قرشي الأب والأم، فالمطلب هو شقيق هاشم بن عبد مناف، وهاشم هو أبو عبد المطلب جد النبي صلى الله عليه وسلم، وكان الشافعي – رحمه الله – يفتخر بنسبه يقول: علي بن أبي طالب ابن عمي وابن خالتي[٢].

حياته الاجتماعية وما قيل عنه:

كان أبوه فقيراً خرج من مكة يلتمس سعة من العيش في المدينة، ولكنه لم يجد ما يريد، فخرج بأهله إلى غزة ومات بها بعد مولد ابنه محمد بنحو عامين.

ولم تطق الأم المقام في غزة بعد وفاة زوجها، فحملت وليدها محمداً إلى عسقلان وهو ابن عامين، ولم يرق لها العيش هناك، فذهبت به إلى مكة موطنها وموطن آبائه وأجداده، ليعيش في قومه قريش، ولينال نصيبه من المال، وهو سهم ذوي القربى، ولكن حظه من هذا المال كان ضئيلاً لم يسمح له ولأمه إلا بحياة خشنة، عرف خلالها الحرمان منذ نعومة أظفاره[٣].

وقد كان الشافعي – رحمه الله – تقياً حسن الخلق فقال المزني: ما رأيت أحسن وجهاً من الشافعي، وكان ربما قبض على لحيته، فلا يفضُل عن قبضته[٤].

وقال تميم بن عبد الله: سمعت سويد بن سعيد يقول كنت عند سفيان، فجاء الشافعي – رحمه الله –، فسلم وجلس، فروى ابن عيينة حديثاً رقيقاً، فغشي على الشافعي – رحمه الله –، فقيل: يا أبا محمد، مات محمد بن إدريس، فقال ابن عيينة: إن كان مات، فقد مات أفضل أهل زمانه[٥].

وكان الشافعي – رحمه الله – سخياً حيث قال: أفلست من دهري ثلاث إفلاسات، فكنت أبيع قليلي وكثيري حتى حلي بنتي وزوجتي ولم أرهن قط[٦].

١– تاريخ بغداد: أحمد بن علي البغدادي، ج٢، ص٥٧.

٢– شخصيات إسلامية. أئمة الفقه التسعة: عبد الرحمن الشرقاوي، ص١٢٩.

شخصيات إسلامية. أئمة الفقه التسعة: عبد الرحمن الشرقاوي، ص.١١٢٩

٤– سير أعلام النبلاء: الإمام شمس الدين الذهبي، ج٨، ص ٢٣٩.

٥– المرجع السابق، ص ٢٤١.

٦– نفس المرجع، ص ٢٤٩.

وعن ابن راهويه قال: كنت مع أحمد بمكة فقال لي: تعال حتى أريك رجلا لم تر عيناك مثله، فأراني الشافعي[١].

وعن أبي الوليد بن أبي الجارود يقول: ما رأيت أحداً إلا وكتبه أكثر من مشاهدته إلا الشافعي فان لسانه كان أكثر من كتبه [٢].

(وقال عنه أحمد بن مصطفى: هو إمام الدنيا، وعالم الأرض شرقاً وغرباً، جمع الله له من العلوم والمفاخر ما لم يجمع الإمام قبله ولا بعده، وانتشر له من الذكر ما لم ينتشر لأحد سواه.

وقال الإمام مالك: ما أحد مس محبرة ولا قلماً إلا والشافعي في عنقه منة.

وقال داوود الظاهري: كان الشافعي رحمه الله سراجاً لحملة الآثار، ونقلة الأخبار، ومن تعلق بشيء من بيانه، صار محجاجاً.

كما قال اسحاق بن راهويه، قال لي أحمد بن حنبل بمكة: تعال حتى أريك رجلاً لم تر عيناك مثله، فأقامني على الشافعي.

وقال طاش كبرى زاده: اتفق العلماء قاطبة من أهل الفقه والأصول والحديث واللغة والنحو غير ذلك على إمامته وعدالته وزهده وورعه وتقواه وجوده وحسن سيرته ولو قدره، فالمطنب في وصفه مقصر، والمطنب في مدحه مقتصر، سيما وقد كسرت عليه المجلدات الكبار، ولم يبلغوا ساحل هذا البحر الزخار فكيف يستقصى في هذه الورقات الصغار.

ويقول الجاحظ: نظرت في كتب هؤلاء النبغة الذين نبغوا في العلم فلم أر أحسن تأليفاً من المطلبي الشافعي، كأن كلامه ينظم دراً على در)[٣].

حياته العلمية:

لقد كان الشافعي – رحمه الله – ذكياً منذ صغره، وكان يهتم بالعلم ويبحث عنه، وقد أعانه على ذلك رعاية أمه واهتمامها به، فيقول الشافعي – رحمه الله –: ولدت باليمن فخافت أمي على الضيعة وقالت الحق بأهلك فتكون مثلهم فإني أخاف أن تغلب على نسبك فجهزتني إلى مكة فقدمتها

١– صفة الصفوة: الإمام ابن الجوزي، ص٤١٥.

٢– تاريخ بغداد: الخطيب البغدادي، ج٣، ص١٩٨.

٣– مجلة الجامعة الإسلامية: نعمان علوان، ص٩٢٦.

وأنا يومئذ ابن عشر أو شبيه بذلك فصرت إلى نسيب لي وجعلت أطلب العلم فيقول لي لا تشتغل بهذا وأقبل على ما ينفعك فجعلت لذتي في هذا العلم وطلبه حتى رزقني الله منه ما رزق[١].

لقد كان الشافعي – رحمه الله – يذهب إلى ديوان الولاية، ويطلب أن يهبوه الرقاع ليكتب على ظهورها، فيقول في ذلك: لم يكن لي مال فكنت اطلب العلم في الحداثة اذهب إلى الديوان استوهب الظهور أكتب فيها[٢].

فحياته بمكة كانت هي بدايات نبوغه العلمي، فقد تعلم القراءة والكتابة وحفظ القرآن الكريم، وقد حباه الله عز وجل ذاكرة قوية وصفاء ذهن، ونقاء سريرة مكنته من تلقي العلم والقرآن وكان يحفظ الشعر، ويقصد البوادي والعشائر التي تحيط بمكة، ويأخذ منهم اللغة الفصحى مما أكسبه قوة العبارة وفصاحة اللفظ، وقد عرف الأنساب وأيام الناس، وحفظ موطأ الإمام مالك، حتى قال له الزنجي بن خالد وهو فتياً: أفت يا أبا عبد الله فقد والله آن لك أن تفتي[٣].

ومما أثر في حياته العلمية، أنه عاش في العصر العباسي الأول حيث كانت الخلافة الإسلامية قوية تموج فيها التيارات العلمية، وأخذت العلوم تزدهر تعليماً وتحصيلاً وتأليفاً[٤].

وقد كان الشافعي – رحمه الله – حفظ القرآن صغيراً وكان عذب الصوت، في ترتيله خشوع وإيقاع حزين تخالجه الرهبة من خشية الله، فكان حين يقرأ القرآن يتساقط الناس بين يديه، ويكثر عجيجهم بالبكاء من حسن صوته، فإذا رأى ذلك أمسك.

ثم لزم حلقات شيوخ التفسير، وأهل الحديث، وكان يجد مشقة في الحصول على ورق الكتابة، فاعتمد على الحفظ، وهكذا تكونت لديه ذاكرة قوية، وقد خرج إلى بادية قريبة من مكة ليحفظ عنهم أشعارهم وتراكيبهم اللغوية[٥].

فلزم الشافعي – رحمه الله – هذيلاً عشر سنين عكف فيها على دراسة اللغة وآدابها، وحفظ الشعر، وتعلم منهم الرماية والفروسية وبرع فيهما، حتى لقد كان يأخذ بإذن الفرس وهو يجري فيثب عليه في براعة وتمكن.

١– تاريخ بغداد: أحمد بن علي البغدادي، ج٢، ص٥٧.

٢– صفة الصفوة: للإمام ابن الجوزي، م ١، ص٤١٣.

٣– الجرح والتعديل: عبد الرحمن التميمي، ج٧، ص٢٠٢.

٤– المضامين التربوية لفكر الإمام الشافعي في ضوء المعطيات المعاصرة:المجلة التربوية، العدد ٢٨، ص١١.

٥– شخصيات إسلامية أئمة الفقه التسعة: عبد الرحمن الشرقاوي، ص١٣٠.

وعلى الرغم من أنه تجاوز العشرين من العمر، وأصبح يملك القدرة على اختيار شيوخه في المسجد الحرام، فقد تعود أن يسأل أمه النصيحة، فتشير عليه بأسماء الشيوخ الذين ينبغي له أن يلزمهم، وكانت أمه حافظة للقرآن والحديث، بصيرة بأحكام الشريعة.

وكان الشافعي – رحمه الله – باراً بوالدته مستمعاً لنصائحها، وقد وجهته إلى فقه الإمام علي بن أبي طالب رضي الله عنه، ونصحته أن يلتمسه من تلاميذ ابن عباس رضي الله عنه، وتلاميذ الإمام جعفر الصادق رضي الله عنه، وكان مقاتل بن سليمان هو أعلاهم شأناً وأبصرهم بالقرآن وتفسيره وبالحديث والفقه[1].

وعن بداية حياته العلمية يقول حسين الكرابيسي، سمعت الشافعي – رحمه الله – يقول: كنت امرءاً أكتب الشعر، وآتي البوادي فأسمع منهم، وقدمت مكة وخرجت وأنا أتمثل بشعر للبيد وأضرب وحشي قدمي بالسوط فضربني رجل من ورائي من الحجية فقال: رجل من قريش، ثم ابن المطلب، رضي من دينه ودنياه أن يكون معلماً ما الشعر؟ الشعر إذا استحكمت فيه قعدت معلماً، تفقه يعلك الله، قال: فنفعني الله بكلام ذلك ألحجبي، ورجعت إلى مكة وكتبت عن ابن عيينة ما شاء الله أن أكتب. ثم كنت أجالس مسلم بن خالد الزنجي، ثم قدمت على مالك فكتبت موطأه. فقلت له: يا أبا عبد الله أقرأ عليك؟ فقال: يا ابن أختي، تأتي برجل يقرؤه علي وتسمع. فقلت: اقرأ عليك فتسمع إلى كلامي. فقال: اقرأ. فلما سمع قرأت عليه حتى بلغت كتاب السير. قال لي: اطوه يا ابن أخي تفقه تُعل.

وعن محمد بن إسماعيل الحميري عن أبيه. قال: كان الشافعي يطلب اللغة والعربية والشعر، وكان كثيراً ما يخرج إلى البدو فيحمل ما فيه من الأدب[2].

من عوامل الرفعة العلمية للإمام الشافعي – رحمه الله –:

- كانت والدته محبة للعلم وتحثه عليه.
- حرص الشافعي – رحمه الله – على تنمية مواهبه وعمد على كل الوسائل المتاحة لتطوير ثقافته.
- ترعرع الشافعي – رحمه الله – في كنف الطبيعة، وعاش زمناً طويلاً في قبيلة هذيل ينهل من أدبها ومعارفها.

١– المرجع السابق، ص١٣١.

٢– صفة الصفوة: الإمام ابن الجوزي، ص٤١٤.

- عصر الشافعي – رحمه الله – هو العصر الذهبي للدولة العباسية حيث الأمن والاستقرار كما كان الخلفاء يشجعون العلماء في شتى الميادين ويحثونهم على المزيد من العطاء والإبداع.
- وضوح رؤية الشافعي – رحمه الله – لأهدافه من أسباب تفوقه العلمي إذ حدد الشافعي – رحمه الله – هدفه منذ الصغر وذلك بأن يكون متخصصاً في الفقه.
- قام أساتذة الشافعي بإعداده إعداداً يليق بعالم يهدف إلى خدمة الدين والمسلمين.
- الرحلات العلمية والخبرات السياسية والتدريس في أكثر من دولة والمناظرات وسعت مداركه ورسخت علومه وعمقت علاقاته مع العلماء وطلاب العلم.
- الإيمان الراسخ بأن الاجتهاد سبيل الرشاد والإصابة، وأن التقليد الأعمى أساس الفساد والغفلة[١].

رحلاته العلمية:

لقد طاف الشافعي – رحمه الله – في الآفاق، وعرف الدنيا وعرف الناس، زار اليمن والعراق والشام، وفارس والأناضول[٢]. وكان يرى أن هذه الرحلات ذات فوائد عظيمة فكان يقول:

تغرب عن الأوطان في طلب العلا *** وسافر ففي الأسفار خمس فوائد

تفرج هم واكتساب معيشة *** وعلم وآداب وصحبة ماجد[٣]

وخرج الشافعي – رحمه الله – من المدينة مودعاً أستاذه مالك إلى الكوفة، فاستضافه محمد بن الحسن وتحاورا في الفقه، وحضر حلقاته، وحلقات أبي يوسف.

وكتب الشافعي – رحمه الله – كل ما وجده عند محمد بن الحسن وأبي يوسف صاحبي أبو حنيفة، وعندما ترك الكوفة كان معه حمل بعير من الكتب.

ثم طاف في بلاد فارس والتقى بشيوخها وجرت بينه وبينهم محاورات، ثم سافر إلى ديار ربيعة ومضر، وألم ببعض قبائل البدو، فأصاب ما عندهم من الفصحى، وطاف في هذه الرحلة ببغداد وشمال العراق والأناضول، وحران ثم سافر إلى بلاد الشام وزار أمه بمكة[٤].

شيوخه وأساتذته:

١- المضامين التربوية لفكر الإمام الشافعي في ضوء المعطيات المعاصرة:المجلة التربوية،ع ٢٨، ص١٢-١٣.

٢- شخصيات إسلامية أئمة الفقه التسعة: عبد الرحمن الشرقاوي، ص١٤٩.

٣- ديوان الشافعي: أبو عبد الله الشافعي، ص٤١.

٤- شخصيات إسلامية أئمة الفقه التسعة: عبد الرحمن الشرقاوي، ص١٣٥.

من مكة: سفيان ابن عيينة، مسلم بن خالد الزنجي، سعيد بن سالم القداح، داوود بن عبد الرحمن العطار، عبد الحميد بن عبد العزيز بن أبي رواد.

من المدينة: مالك بن أنس، إبراهيم بن سعد الأنصاري، عبد العزيز بن محمد الداروردي، إبراهيم بن أبي يحيى الأسامي، محمد بن أبي سعيد بن أبي فديك، عبد الله بن نافع الصائغ، صاحب بن أبي ذؤيب

من اليمن: مطرف بن مازن، هشام بن يوسف قاضي صنعاء، عمر بن أبي سلمة صاحب الأوزاعي، يحيى بن حسان صاحب الليث بن سعد.

من العراق: وكيع بن الجراح، أبو أسامة حماد بن أسامة الكوفيان، إسماعيل بن عليه، عبد الوهاب ابن عبد المجيد البصريان[١].

تلاميذه وأصحابه:

أبو إبراهيم إسماعيل بن يحيى المزني، والربيع بن سليمان الجيزي، وحرملة بن يحيى التجيبي، والربيع بن سليمان المرادي، وأبو يعقوب البويطي، والحسن بن محمد بن الصباح الزعفراني، ومحمد بن عبد الله[٢].

أحمد بن حنبل، سليمان بن داوود الهاشمي الحميدي، أبا ثور، الحسن الزعفراني، أحمد الخلال، أبا عبد الرحمن الشافعي، أبا الوليد بن أبي الجارود، الحارث بن سريح النقال[٣].

ألقابه:

لقد أطلق عليه معاصروه عدداً من الألقاب تنم عن شخصيته فقد أطلقوا عليه في مكة العالم المكي، والمفتي المكي[٤]. وأطلقوا عليه في العراق ناصر السنة. لأنه كان يدافع عن أهل السنة[٥]، وأطلق عليه المصريون لقب قاضي الشريعة[٦].ولبلاغته حين يخطب أسموه (خطيب الفقهاء) [٧]، وهو الإمام، عالم العصر، ناصر الحديث، فقيه الملة[١].

١- الشافعي حياته، وعصره، وآراؤه الفقهية: الإمام محمد أبو زهرة، ص٤١.

٢- الملل والنحل:أبو الفتح الشهرستاني،ج٢، ص١١.

٣- منهج الإمام الشافعي في أصول الفقه: عبد الله بن علي المزم، ص٣٤.

٤- شخصيات إسلامية أئمة الفقه التسعة: عبد الرحمن الشرقاوي، ص١٤٧.

٥- المرجع السابق، ص١٤٢.

٦- نفس المرجع، ص١٢٣.

٧- المرجع السابق، ص١٥٦.

وفاته:

توفي الشافعي – رحمه الله – بعد سقم أصابه، فدخل عليه المزني وهو عليل، فقال: كيف أصبحت يا أبا عبد الله؟ قال: أصبحت من الدنيا راحلا، وللإخوان مفارقا، ولسوء أفعالي ملاقيا، وعلى الله واردا، وبكأس المنية شاربا، ولا والله ما أدري، أروحي تصير إلى الجنة فأهنيها، أو إلى النار فأعزيها[٢].

توفى بمصر سنة أربع ومائتين، وهو ابن أربع وخمسين سنة. قال الربيع: توفى الشافعى، رحمه الله تعالى، ليلة الجمعة بعد المغرب وأنا عنده، ودفن بعد العصر يوم الجمعة آخر يوم من رجب سنة أربع ومائتين، وقبره رحمه الله تعالى بمصر، عليه من الجلالة وله من الاحترام ما هو لائق بمنصب ذلك الإمام[٣].

وقد بكاه الجميع – رحمه الله – فعن الربيع قال: كنا جلوساً في حلقة الشافعي بعد موته بيسير، فوقف علينا أعرابي، فسلم ثم قال لنا: أين قمر هذه الحلقة وشمسها؟ فقلنا: توفي رحمه الله، فبكى بكاءً شديداً ثم قال: رحمه الله وغفر له، فلقد كان يفتح ببيانه منغلق الحجة، ويسد على خصمه واضح المحجة، ويغسل من العار وجوهاً مسودة، ويوسع بالرأي أبواباً منسدة، ثم انصرف.

ورضي الله عنه وأرضاه برؤيا أصحابه له فعن الربيع قال: رأيت الشافعي بعد وفاته بالمنام، فقلت: يا أبا عبد الله ما صنع الله بك؟، قال: أجلسني على كرسي من ذهب، ونثر على اللؤلؤ الرطب، والسلام[٤].

١- المرجع نفسه، ص٢٣٥.

٢- منهج الإمام الشافعي في أصول الفقه: عبد الله بن علي المزم، ص٣١.

٣- حلية الأولياء وطبقات الأصفياء: أبو نعيم الأصبهاني، ج٢٤، ص٣٧٣.

٤- صفة الصفوة: الإمام ابن الجوزي، ص٤١٩.

المبحث الثاني

مكانته بين العلماء وأقوال مشايخه وتلاميذه عنه

لقد تبوأ الإمام الشافعي – رحمه الله – مكانة عظيمة بين علماء زمانه، فهو أمة في رجل، وقد جعل الله له مكانة رفيعة ومنزلة عالية، وما ذلك إلا لصفاته الحميدة التي تمتع بها، وقد شهد له بذلك جميع من عرفوه، وأكبر دليل على تميزه ما تركه من إرث علمي متميز يدل على سعة أفقه.

وقد تبين ذلك مما قاله عنه مشايخه وتلاميذه بصفته متعلماً ومعلماً، فالمتعلم له آداب يجب أن يتمتع بها مع معلمه من احترام وتقدير للمعلم حتى يكون المعلم معطاءً للعلم، فالأمة التي لا تقدر علماءها تحرم الناشئة من نماذج مشرقة، فجميع الأمم تعتني بعلمائها كي يقتدي الأبناء بعبقريتهم ويقتفوا أثرهم في العطاء العلمي، ولقد تلقى الشافعي – رحمه الله – علمه من جهابذة العلماء والأساتذة في عصره، حيث رحل إليهم في مواقع وجودهم على تباعد أوطانهم طلباً للعلم، وحتى يتعلم التلميذ من مدرسه أكثر من أي كتاب يقرأه يجب أن يتصف المعلم بصفات عدة، فالمعلم رائد اجتماعي يسهم في تطوير المجتمع وتقدمه عن طريق تربية أبنائه تربية سليمة، ويحافظ على هوية الأفراد والأمة. وفي هذا المبحث يتم بيان مجموعة من الآداب التي تمتع بها الشافعي – رحمه الله – عندما كان متعلماً وعندما كان معلماً ومن هذه الآداب:

أولاً: الآداب التي تمتع بها الشافعي – رحمه الله – متعلماً:

على كل متعلم وطالب علم، أن يتمتع بمجموعة من الآداب، وتظهر الباحثة هنا بعض الآداب التي تمتع بها الشافعي متعلماً:

١- **إخلاص النية لله تعالى:**

فعمل الإنسان كله له به أجر إن أخلص النية في عمله، وهكذا المتعلم، عليه إخلاص النية، حتى لا يكون هدفه فقط هو الحصول على العلم للوصول إلى درجات الدنيا، وإنما لينال أجر الدنيا والآخرة، وهنا يبين الشافعي – رحمه الله – أهمية العلم عندما يخلص النية لله تعالى به فيقول: طلب العلم أفضل من الصلاة النافلة[١].

١- سير أعلام النبلاء: الإمام شمس الدين الذهبي، ج٨، ص ٢٤٢.

ويقول الشافعي – رحمه الله –: حق على طلبة العلم بلوغ غاية جهدهم في الاستكثار من العلم، والصبر على كل عارض دون طلبه، وإخلاص النية لله في إدراك علمه نصاً واستنباطاً، والرغبة إلى الله تعالى في العون عليه[١].

٢- **الابتعاد عن المعصية:**

فعلى المتعلم أن يبتعد عن المعصية، ويعمل على إصلاح نفسه حتى يتم الله له هذا العلم، فعندما وصل إلى الشافعي – رحمه الله – خبر الإمام مالك قام بحفظ موطأ الإمام مالك، وعندما ذهب إلى الإمام مالك يحمل معه كتاب توصية من والي مكة، فلما رآه مالك وكانت له فراسة قال له: يا محمد اتق الله، واجتنب المعاصي، فإنه سيكون لك شأن[٢].

وفي رواية أخرى يقول الإمام مالك للشافعي: يا فتى إن الله تعالى قد ألقى في قلبك نوراً، فلا تطفئه بالمعصية[٣].

ويقول الشافعي – رحمه الله – ليونس الصدفي: ليس إلى السلامة من الناس سبيل، فانظر إلى الذي فيه صلاحك فالزمه[٤].

ويقول الشافعي – رحمه الله – في ديوانه:

شكوت إلى وكيع سوء حفظي *** فأرشدني إلى ترك المعاصي

وأخبرني بأن العلم نور *** ونور الله لا يهدى لعاص [٥]

٣- **التواضع للعلم و الرغبة فيه والصبر عليه:**

ومن أهم الأمور التي تجب على طالب العلم أن يتواضع له، فالعلم يضيع بين الحياء والكبر، وفي هذا الشأن يقول الشافعي – رحمه الله –: لا يطلب أحد هذا العلم بالملك وعزة النفس، ولكن من طلبه بذل النفس وضيق العيش وخدمة العلماء أفلح[٦].

ويقول عن تواضعه للعلم:

١- نشر طي التعريف في فضل حملة العلم الشريف والرد على ماقتهم السخيف: محمد بن عبد الله، جمال الوصابي، ج١، ص١٨٥.

٢- الشافعي حياته، وعصره، وآراؤه الفقهية: الإمام محمد أبو زهرة، ص٢٠.

٣- قراءة بلاغية في ديوان الإمام الشافعي: مجلة الجامعة الإسلامية، نعمان علوان، م١٩، ص٩٢٤.

٤- سير أعلام النبلاء: الإمام شمس الدين الذهبي، ج٨، ص٢٥١.

٥- ديوان الشافعي: أبو عبد الله الشافعي، ص٥٤.

٦- أدب المتعلم تجاه المعلم في تاريخنا العلمي: عبد الحكيم الأنيس، ص٦٧.

كلما أدبني الدهر أراني نقص عقلي *** وإذا ما ازددت علماً زادني علماً بجهلي[١]

ويروى عن الشافعي – رحمه الله – في صبره على طلب العلم حين قال: أقمت في بطون العرب عشرين سنة، آخذ أشعارها ولغاتها، وحفظت القرآن، فما علمت أنه مر بي حرف إلا وقد علمت المعنى فيه والمراد، ما خلا حرفين أحدهما دساها[٢].

وفي رغبته لطلب العلم يقول أحمد بن أبي سريج: سمعت الشافعي يقول: قد أنفقت على كتب محمد ستين ديناراً، ثم تدبرتها، فوضعت إلى جنب كل مسألة حديثاً يعني الرد عليه[٣].

وقد كان يشعر الشافعي – رحمه الله – بمدى رغبته بالعلم وحاجته إليه، فكان يقول: من حسب أنه علم فقد ضل وجهل[٤].

وكان يقول: الطبع أرض والعلم بذر، ولا يكون العلم إلا بالطلب، فإذا كان الطبع ماثلاً زكا ريع العلم وتفرعت معانيه[٥].

ويقول في ديوانه:

اصبر على مر الجفا من معلم *** فإن رسوب العلم في نفراته

ومن لم يذق مر التعلم ساعة *** تجرع ذل الجهل طول حياته[٦]

وقال: لا يدرك العلم إلا بالصبر على الذل[٧].

٤- أن ينوع مصادر العلم:

على المتعلم أن يأخذ العلم من أكثر من مصدر، وأن يرجع إلى مصادره الأصلية، عن عبد الله بن أحمد بن حنبل يقول: سمعت أبي يقول: قال لي محمد بن إدريس الشافعي: يا أبا عبد الله، أنت أعلم

١- ديوان الشافعي: أبو عبد الله الشافعي، ص٧٠.

٢- سير أعلام النبلاء: الإمام شمس الدين الذهبي، ج٨، ص٢٣٩.

٣- المرجع السابق، ص٢٤٠.

٤- شخصيات إسلامية- أئمة الفقه التسعة-: عبد الرحمن الشرقاوي، ص١٤٢.

٥- المضامين التربوية لفكر الإمام الشافعي في ضوء المعطيات المعاصرة: المجلة التربوية، لطيفة الكندري وآخرون،ع ٢٨، ص١٤.

٦- ديوان الشافعي: أبو عبد الله الشافعي، ص٢٩.

٧- نشر طي التعريف في فضل حملة العلم الشريف والرد على ماقتهم السخيف: محمد بن عبد الله، جمال الوصابي، ج١، ص١٨٥.

بالأخبار الصحاح منا، فإذا كان خبر صحيح فأعلمني حتى أذهب إليه، كوفيًا كان أو بصريًا أو شاميًا[١].

قال الحميدي وهو تلميذ الشافعي – رحمه الله –، صحبت الشافعي من مكة إلى مصر فكنت أستفيد من المسائل وكان يستفيد مني الحديث [٢].

٥- **تنظيم أوقات الدراسة:**

وعلى كل متعلم أن يضع جدولاً خاصاً به يعينه على أداء أموره بدقة، وكان الشافعي – رحمه الله – قد جزأ الليل: فثلثه الأول يكتب، والثاني يصلي، والثالث ينام[٣].

ويقول أحد طلاب الشافعي: ما رأيت مجلساً قط أنبل من مجلس الشافعي، كان يحضره أهل الحديث وأهل الفقه وأهل الشعر، وكان يأتيه كبار أهل اللغة والشعر فكل يتكلم منه.

وذكر ياقوت الحموي في معجم الأدباء: كان الشافعي رحمه الله يجلس في حلقته إذا صلى الصبح فيجيئه أهل القرآن، فإذا طلعت الشمس قاموا وجاء أهل الحديث فيسألونه تفسيره ومعانيه، فإذا ارتفعت الشمس قاموا فاستوت الحلقة للمذاكرة والنظر، فإذا ارتفع الضحى تفرقوا وجاءوا أهل العربية والعروض والنحو والشعر فلا يزالون إلى قرب انتصاف النهار فينصرف[٤].

٦- **الجد والاجتهاد والإلحاح في طلب العلم:**

إن الانشغال بالتعلم والتعليم من أشرف الأعمال، كما يتطلب من المعلم والمتعلم التفرغ التام له، ولا شك أن تفرغ المتعلم لدراساته وأبحاثه وتحضير دروسه من أهم الصفات التي ينبغي أن يتحلى بها وعلى المتعلم السعي وراء العلم وطلبه مهما كانت المعيقات فها هو الشافعي – رحمه الله – يصر على طلب العلم عند الإمام مالك وهو صغير العمر فيقول: قدمت على مالك، وقد حفظت الموطأ ظاهراً، فقلت إني أريد أسمع منك فقال: أطلب من يقرأ لك، قلت: لا عليك أن تسمع قراءتي، فإن سهل عليك قرأت لنفسي، قال: أطلب من يقرأ لك، فكررت عليه، فقال: اقرأ، فلما سمع قراءتي، قال اقرأ، فقرأت عليه حتى فرغت منه[٥].

١- الاحتجَاج بالأثر على من أنكر المهدي المنتظر: حمود بن عبد الله التويجري، ص

٢- من هدي السلف في طلب العلم: أبو ياسر الزهراني، ج١، ص٦٩.

٣- سير أعلام النبلاء: الإمام شمس الدين الذهبي، ج٨، ص٢٤٨.

٤- المضامين التربوية لفكر الإمام الشافعي في ضوء المعطيات المعاصرة، لطيفة الكندري وآخرون، المجلة التربوية، ع ٢٨، ص١٣.

٥- منهج الإمام الشافعي في أصول الفقه: عبد الله بن علي المزم، ص٢٠.

وقال المزني: سمعت الشافعي يقول: سُئل بعض السلف، ما بلغ من اشتغالك بالعلم، قال: هو سلوتي إذا اهتممت، ولذتي إذا سلوت. وأنشد يقول:

وما أنا بالغيران من دون أهله***إذا أنا لم أضح غيوراً على علمي[١]

٧- **الذكاء:**

اهتم علماء النفس ببحث موضوع الذكاء لارتباطه بالسلوك ودوافعه المختلفة ومظاهر النشاط العقلي كالتعلم والتفكير، ولقد حاول الكثير تعريفه بالرغم من اختلافهم حول تعريفه تعريف منطقي جامع مانع، ولكنهم يتفقون على الصفات التي تميز الشخص الذكي حيث يتصف بأنه أشد يقظة وأسرع في الفهم، قادر على التعلم و على تطبيق ما تعلمه، قادر على إدراك ما بين الأشياء و الألفاظ من علاقات، قادر على الابتكار وحسن التصرف في عواقب أعماله.

ويعرف الذكاء بأنه قدرة الفرد على التعلم[٢]، وهو القدرة على الفهم والابتكار والتوجيه الهادف للسلوك والنقد الذاتي[٣].

وعلى طالب العلم أن يتحلى بدرجة من الذكاء تساعده على اختيار ما يريد، وفهم العلوم، ومن أبرز الأمور التي تدل على ذكاء الشافعي – رحمه الله –، حفظه القرآن صغيراً، وحفظ الحديث، وعن أحمد بن عبد الرحمن بن وهب قال: سمعت الشافعي يقول: طالب العلم يحتاج إلى ثلاث: إحداها حسن ذات اليد، والثانية طول عمر، والثالثة: يكون له ذكاء[٤].

ويقول في ديوانه:

أخي لن تنال العلم إلا بستة *** سأنبيك عن تفصيلها ببيان

ذكاء وحرص واجتهاد وبلغة *** وصحبة أستاذ وطول زمان[٥]

٨- **مساعدة المعلم ببعض الأعمال:**

من الواجبات على المتعلم أن يساعد معلمه إذا احتاج مساعدة، وعلى الأهل أن يربوا أبناءهم على ذلك، قال الشافعي – رحمه الله –: كنت يتيماً في حجر أمي، ولم يكن لها ما تعطيني للمعلم، وكان

١- الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع: أبو بكر البغدادي، ج١، ص١٠٦.

٢- دراسات تربوية: عبد الله الدوغان، ص١٤٠.

٣- أساليب الكشف عن المبدعين والمتفوقين وتنمية التفكير والإبداع: زيد الهويدي ومحمد جمل، ص٢٣

٤- صفة الصفوة: الإمام ابن الجوزي، م١، ص٤١٥.

٥- ديوان الشافعي: أبو عبد الله الشافعي، ص٨١.

المعلم قد رضي مني أن أقوم على الصبيان إذا غاب وأخفف عنه[١]. وفي رواية أخرى عن الحميدي عن الشافعي قال: كنت يتيماً في حجر أمي، ولم يكن معها ما تعطي المعلم، وكان المعلم قد رضي مني أن أخلفه إذا قام، فلما ختمت القرآن دخلت المسجد فكنت أجالس العلماء فأحفظ الحديث والمسألة وكانت لنا جرة عظيمة فإذا امتلأ العظم تركته في الجرة[٢]. حيث كان يكتب على العظم.

٩- **الفخر بالمعلم والاعتزاز به وهيبته واحترامه وتوقيره:**

والمتعلم يحب أن يسمع أخبار معلمه، ويفتخر به، فهو من قام على بنائه وتربيته لمواجهة المجتمع، فكان الشافعي – رحمه الله – يسأل عن الإمام مالك ويقول عنه مفتخراً به: معلمي وعنه أخذت العلم، وقال: وإني لأعرف الأستاذية علي لمالك ثم لمحمد بن الحسن[٣].

ويرى الشافعي أن الإمام مالك أعلم أهل زمانه، فيقول عنه: مالك وابن عيينة القرينان، ولولاهما لذهب علم الحجاز[٤].

وقال عنه: ما في الأرض كتاب في العلم أكثر صواباً من موطأ مالك [٥].

وعلى المتعلم أن يحترم معلمه ولا يخالفه، وأن يتحمل ما قد يقع منه، وقد روى الشافعي، أن الأعمش غضب يوماً على رجل من طلبته فقال آخر: لو غضب علي مثلك لم أعد إليه، فقال له الأعمش: إذن هو أحمق مثلك، يترك ما ينفعه لسوء خلقي[٦].

وقد تأدب الشافعي مع معلميه أحسن تأديب فحين جاء إلى المدينة، وذهب إلى بيت الإمام مالك أخذته هيبة الإمام، وحسن معرفته بالحديث. ولم يتركه الشافعي إلا ليزور أمه بمكة، أو ليقوم برحلة إلى إحدى عواصم العلم والفقه، فكان يستأذن شيخه مالك، فإذا أذن له جهزه بمال وزاد ودعا الله له[٧].

١- المضامين التربوية لفكر الإمام الشافعي في ضوء المعطيات المعاصرة، لطيفة الكندري وآخرون، المجلة التربوية، ع ٢٨، ص١٢.

٢- صفة الصفوة: الإمام ابن الجوزي، م١، ص٤١٤.

٣- المضامين التربوية لفكر الإمام الشافعي في ضوء المعطيات المعاصرة، لطيفة الكندري وآخرون، المجلة التربوية، ع ٢٨، ص١٣.

٤- طرح التثريب في شرح التقريب: أبو الفضل العراقي، ج١، ص٥٤.

٥- مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح: علي بن سلطان محمد، ج١، ص٢٠.

٦- أدب المتعلم تجاه المعلم في تاريخنا العلمي: عبد الحكيم الأنيس ص ٧٦.

٧- شخصيات إسلامية- أئمة الفقه التسعة-: عبد الرحمن الشرقاوي، ص١٣٤.

ومن مظاهر الاحترام أنه كان يقول: كنت أتصفح الورق بين يدي مالك برفق لئلا يسمع وقعها[١].

وعندما ذهب إلى بغداد، ولزم الشافعي – رحمه الله – حلقة محمد بن الحسن في بغداد، وشاهد في الحلقة مخالفة لمالك، وهجوماً على آرائه، كان يستحي أن يواجه أستاذه بالحلقة بخلافه معه حول الإمام مالك، فما يكاد محمد ينصرف عن حلقته، حتى يسرع الشافعي في مناظرة تلاميذ محمد، مدافعاً عن فقه الإمام مالك، وعن أهل السنة، وعرف محمد أن الشافعي يناظر في غيابه، فأصر محمد على الشافعي أن يناظره.

وأبى الشافعي خجلاً من محمد، ولكن محمداً ألح عليه فتناظرا في رأي الإمام مالك حتى ظهر الشافعي على مالك في المناظرة.

أعجب محمد بالشافعي وولع بمناظراته، وأعجب الشافعي بعلم محمد وبخلقه العلمي، فما كان يغضب إذا غلبه مناظر، وما أسرع ما كان يعترف لمناظره بالصواب إن اقتنع بحجته. فقال عنه الشافعي:ما رأيت أحداً سئل في مسألة فيها نظر إلا رأيت الكراهة في وجهه إلا محمد بن الحسن.

وقد كان محمداً يمدح لتلاميذه علم الشافعي، وسألوه لماذا يؤثر الشافعي عليهم على الرغم من خلافهما في الرأي، فقال: لتأنيه، وتثبته في السؤال والاستماع[٢].

وعندما ذهب إلى مصر، رأى الشافعي عناصر جديدة من الرأي والفكر والحضارة في مصر، واطلع على ما أنتجته المدرسة المصرية في الفقه بزعامة الإمام الليث، فبدأ يعيد النظر في آرائه، وبصفة خاصة تلك التي اتبع فيها أستاذه مالك، أو التي تأثر فيها بفقه المدينة وبعد أن انتهى من إعادة صياغة كتبه وتصحيح آرائه على أساس العنصر الجديد الذي تدخل في صياغة وجدانه وعقله، أعلن للناس أن آراءه ليست إلا التي كتبها في مصر، أما كتبه السابقة فلا يحق لأحد أن ينسبها إليه، وكتب بذلك إلى أقرب أصحابه وتلاميذه إليه أحمد بن حنبل، فكان الإمام أحمد يقول: خذوا عن أستاذنا الشافعي ما كتبه في مصر[٣].

وبالرغم من أن الشافعي – رحمه الله – صاحب طريقة جديدة في الفقه، وصاحب آراء جديدة قد تفصل عن رأي أستاذه مالك أو تخالفه فلم يلجأ إلى نقد أو تزييف آراء مالك ولذلك كان يعد من أصحاب مالك، وما لجأ إلى نقدها إلا عندما رأى الناس تقدس مالكاً وآثاره وثيابه، وفي بعض

١– مواعظ الإمام الشافعي– معالم في التربية والدعوة: صالح أحمد الشامي، ص٧.

٢– شخصيات إسلامية– أئمة الفقه التسعة–: عبد الرحمن الشرقاوي، ص١٤٢.

٣– شخصيات إسلامية– أئمة الفقه التسعة–: عبد الرحمن الشرقاوي، ص١٢٦.

البلاد من الناس من يعارضون الحديث بغير قول مالك، فرأى أن الناس مقدمون على أمر خطير، فألف كتاب اسمه خلاف مالك، ويتردد في إعلانه وفاءً لشيخه فيطوي كتابه سنة ثم ينشره بعد أن استخار الله، فعندما نشر الشافعي كتابه خلاف مالك ما فعل ذلك إلا لله، وكان يقول: كرهت أن أفعل ذلك، ولكني استخرت الله تعالى فيه سنة[١].

ومن تواضعه لمدرسيه كان يقول:

أهين لهم نفسي وأكرمها بهم *** ولا تكرم النفس التي لا تهينها[٢]

ثانياً: الآداب التي تمتع بها الشافعي – رحمه الله – معلماً:

العلم من أشرف الأمور التي ميز الله بها الأكرمين من خلقه، وقد أوجب الإسلام على المعلم والمتعلم جميعاً أن يتحرروا للعلم، وأن ينظروا قبل كل شيء إلى المثل العليا والمصلحة العامة.

والمعلم عنصر أساسي في النظام التعليمي، ولنجاح النظام التعليمي عليه أن يكتسب مجموعة من الآداب والسمات الرئيسة في تكوين شخصية المعلم.

فليست رسالة المعلم مقصورة على تلقينه المعلومات وحشو أذهان التلاميذ بالحقائق بل تشمل تربيتهم وإعدادهم إعداداً صالحاً للحياة المستقبلية، وتنمية مهاراتهم اليدوية وتهذيب أخلاقهم.

فعلاقة المعلم بطلابه تقوم على نصحهم والشفقة عليهم، ويكون المعلم قدوة لطلابه خاصة، وللمجتمع عامة، فهو يتمسك بالمثل العليا، والقيم الأخلاقية، ويدعو إليها وينشرها بين طلابه والناس كافة، كما أنه يحسن الظن بطلابه، ويعلمهم أن يكونوا كذلك في حياتهم العامة والخاصة، والمعلم أحرص الناس على نفع طلابه بحيث يبذل جهده كله في تعليمهم وتربيتهم، يعدل بين طلابه في عطائه وتعامله ورقابته وتقويمه لأدائهم، يصون كرامتهم ويعي حقوقهم، ويستثمر أوقاتهم بكل مفيد، هو نموذج للحكمة، والرفق، يعود طلابه على التفكير السليم والحوار البناء، وحسن الاستماع لآراء الآخرين، يسعى لإكساب الطالب المهارات العملية والعقلية التي تنمي لديه التفكير العلمي الناقد، وحب التعلم الذاتي[٣].

١– الشافعي حياته، وعصره، وآراؤه الفقهية: الإمام محمد أبو زهرة، ص٢٩ –٣٠.

٢– ديوان الشافعي: أبو عبد الله الشافعي، ص٨٩.

٣– آداب المعلم عند ابن الحاج العبدري في كتاب المدخل: عبد اللطيف بن عبد العزيز الرباح، مجلة جامعة الإمام محمد بن سعود،ع٧، ص١٤.

وقد كان الشافعي – رحمه الله – نافذ البصيرة في نفوس الناس، قوي الفراسة، وهي من الصفات اللازم توفرها للأستاذ الذي يلقي على تلاميذه القدر الذي يطيقونه من المعرفة، فيوائم بين طاقتهم في الفهم، وطاقته في تعيين الحقائق العلمية المناسبة[١]. وعلى المعلم أن يتمتع بمجموعة من الآداب، وقدوته في ذلك الرسول صلى الله عليه وسلم، حتى يتم التعلم بشكله الصحيح، وينشأ جيلاً واعياً قادراً على رفعة الإسلام، ومن هذه الآداب والتي تمتع بها الشافعي معلماً كما يلي:

١- **إخلاص النية لله عز وجل:**

بمعنى أن يقصد بعلمه وجه الله تعالى، ودوام مراقبته له، وإن ابتغاء المال وحده وتلهفاً على المصلحة الشخصية فقط هو استهانة بقيمة العلم، وإضاعة لرسالته العظيمة. وقال صلى الله عليه وسلم:"من تعلم علماً مما يبتغى به وجه الله عز وجل، لا يتعلمه إلا ليصيب به عرضاً من الدنيا، لم يجد عرف الجنة يوم القيامة"[٢]، والنية الصحيحة مطلوبة في كل قربة يرجى ثوابها، عند الله، ومن ذلك التعلم والتعليم، وهي تحتاج إلى مجاهدة في تحصيلها واستصحابها، وهي سبب للقبول والتوفيق، وحصول البركة والتسديد[٣].

وقد كان الشافعي يبين ذلك فعن الربيع بن سليمان قال: سمعت الشافعي يقول: ما أردت الحق والحجة على أحد فقبلهما مني إلا هبته واعتقدت مودته، ولا كابرني على الحق أحد ودافع الحجة إلا سقط من عيني[٤].

ويقول الشافعي – رحمه الله – ما ناظرت أحداً قط إلا أحببت أن يوفق ويسدد ويعان ويكون عليه رعاية من الله وحفظ وما ناظرت أحداً إلا ولم أبال بين الله الحق على لساني أو لسانه[٥].

وكان الشافعي – رحمه الله – زاهداً في الدنيا فكان يقول: ما شبعت منذ ست عشرة سنة إلا مرة، فأدخلت يدي فتقيأتها، لأن الشبع يثقل البدن، ويقسي القلب، ويزيل الفطنة، ويجلب النوم، ويضعف عن العبادة[٦].

ويقول في ديوانه:

١- الشافعي حياته، وعصره، وآراؤه الفقهية: الإمام محمد أبو زهرة، ص٣٨.

٢- سنن أبي داوود: السجستاني، ج٣، ح٣٦٦٤، ص٣٢٣، بإسناد صحيح.

٣- برنامج تدريب المعلمين الجدد: الإدارة العامة للإشراف والتأهيل التربوي، ص٨.

٤- صفة الصفوة: الإمام ابن الجوزي، م١، ص٤١٥.

٥- تهذيب الكمال: يوسف المزي، ج٢٤، ص١١٨.

٦- سير أعلام النبلاء: الإمام شمس الدين الذهبي، ج٨، ص٢٤٨.

قنعت بالقوت من زماني *** وصنت نفسي عن الهوان[١]

٢- **الحرص على نشر العلم النافع:**

فالتعليم رسالة سامية قبل أن يكون صفة أو مهنة، ومن أبرز مهام المعلم تقديم المعلومات التي تنفع طلابه، وأن تكون نيته خالصة لله تعالى، وهذه المكانة تلقي على المعلم مسؤولية كبيرة. قال صلى الله عليه وسلم:"إن الله وملائكته وأهل السموات وأهل الأرض حتى النملة في حجرها وحتى الحوت ليصلون على معلم الناس الخير، فكان الشافعي وقال: يا بني لوددت أن الخلق كلهم تعلموا -يريد كتبه- ولا ينسب إلي منه شيء [٢].

٣- **الموضوعية:**

ويقصد بها البعد عن الأهواء والميول الذاتية والأغراض الشخصية، بمعنى إقصاء الأهواء والميول عند الحكم على المواقف والأشياء [٣].

ومن أخطر الآفات أن يتحيز المعلم إلى مذهب أو رأي أو مصالح ذاتية، فهي تتعارض مع العلم الذي يعني البحث عن الحقيقة، عن الربيع بن سليمان قال: سمعت الشافعي يقول: إذا وجدتم في كتابي خلاف سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم: فقولوا بسنة رسول الله ودعوا ما قلت[٤].

وقد كان هدف المناظرة الوصول إلى الحقيقة لا غلبة المتناظر على خصمه، فقد اهتدى إلى مذهب وسط هو المذهب الجديد.

وعن أحمد بن خالد الخلال قال: سمعت محمد بن إدريس الشافعي يقول: ما ناظرت أحداً فأحببت أن يخطئ[٥]. ويقول: ما ناظرت أحدا قط إلا على النصيحة[٦].

٤- **التنويع في مصادر التحصيل العلمي:**

الاختلاف في الفهم والرأي قانون طبيعي راجع لاختلاف الناس في عقولهم ومداركهم وخبراتهم، ومن واجب المعلم أن يري طلابه ويعودهم على وجود هذا الاختلاف، فقد يختلف المعلمان في مسألة ما وهذا لا يعني الحرب ولا يفسد للود قضية وهذا ما بينه يونس الصدفي حين قال: ما رأيت أعقل

١- ديوان الشافعي: أبو عبد الله الشافعي، ص٨١.

٢- تهذيب الكمال: يوسف المزي، ج٢٤، ص١١٨.

٣- مناهج البحث في التربية وعلم النفس: سامي ملحم، ٣٩.

٤- صفة الصفوة: الإمام ابن الجوزي، م١، ص٤١٧.

٥- المرجع السابق، ص٤١٥.

٦- تهذيب الكمال: يوسف المزي، ج٢٤، ص١١٨.

من الشافعي، ناظرته يوماً في مسألة، ثم افترقنا، ولقيني، فأخذ بيدي، ثم قال: يا أبا موسى، ألا يستقيم أن نكون إخواناً وإن لم نتفق في مسألة[١].

وقد اجتمع للشافعي فقه مكة والمدينة والشام ومصر والعراق، ولم يجد حرجاً في طلب العلم ممن خالفه الرأي[٢].

وكان الشافعي – رحمه الله – يقول لأحمد بن حنبل: أنتم أعلم بالحديث والرجال مني، فإذا كان صحيحاً فأعلموني، كوفياً كان أو بصرياً أو شامياً، حتى أذهب إليه إذا كان صحيحاً[٣].

٥- مراعاة الفروق الفردية:

فالفروق الفردية هي الصفات التي يتميز بها كل إنسان عن غيره من الأفراد، سواء كانت جسمية أو عقلية أو مزاجية، وعلى المعلم الاهتمام بمراعاة الفروق الفردية بين طلابه، وهو يعلمهم ويربيهم ويعدهم للمستقبل، وعلى المعلم أن يبذل قصارى جهده ونشاطه في اختيار الطريقة الملائمة للمادة العلمية التي يقدمها، والتعرف على سماتهم وعلى الفروق الفردية بينهم. حتى تحصل الفائدة للجميع، وعدم إحراج أحد منهم لقصور قدراته وفهمه، بل يعطيه ويكلفه قدر طاقته واحتماله، وما يتناسب مع عقله وإدراكه ويمس واقعه ويكون النفع له في الدنيا والآخرة. [٤]

وعلى الإنسان أن يسعى للمجال الذي يتناسب مع قدراته وميوله. فالمعلم يتعامل مع مجموعة من المتعلمين لديهم خصائص وقدرات واتجاهات واهتمامات متباينة. وها هو الشافعي – رحمه الله – يقول لأحد طلابه وهو الربيع: يا ربيع لو أمكنني أني أطعمك العلم لأطعمتك. حيث كرر الشافعي عليه المسألة أربعين مرة فلم يفهمها، فقام من المجلس حياءً، فناداه الشافعي خلوة حتى فهمها[٥].

٦- المعلم قدوة لطلابه:

لقد أكد علماء الإسلام على أهمية القدوة كأسلوب تربوي، بل يرى فيه بعضهم أنه من أهم أساليب تعديل السلوك، وتجسيد للقيم في واقع الإنسان، وهو من أقدم أساليب التعليم، وتمتد جذوره منذ خلق

١- سير أعلام النبلاء: الإمام شمس الدين الذهبي، ج٨، ص٢٤٠.

٢- الشافعي حياته، وعصره، وآراؤه الفقهية: الإمام محمد أبو زهرة، ص٤٢.

٣- منهج الإمام الشافعي في أصول الفقه: عبد الله بن علي المزم، ص٣٤.

٤- برنامج تدريب المعلمين الجدد: الإدارة العامة للإشراف والتأهيل التربوي، ص١٠.

٥- المضامين التربوية لفكر الإمام الشافعي في ضوء المعطيات المعاصرة، لطيفة الكندري وآخرون، المجلة التربوية، ع ٢٨، ص١٨.

الإنسان، فها هو قابيل اقتدى بالغراب في دفن أخيه[١]، والمعلم صورة يعكس فيها ما قد علمه لطلابه يقرؤون فيها أقواله وتوجيهاته وإرشاداته، فالعلم عنده للعمل لا للترف الذهني، والمعلم القدوة لا يربط بين جهده وعطائه وبين ما يحصل عليه من مردود مادي أو معنوي، ولا يؤثر ما يتعاطاه على ما يبذله نحو طلابه فهذه هي مهمته. وقد كان الشافعي – رحمه الله – نظيفاً يهتم بمظهره الخارجي، فقد كان يقول: من نظف ثوبه قل همه، ومن طاب ريحه زاد عقله[٢].

عفيف اللسان، فهو لا يسئ إلى أحد ولا يحب أن يذكر أحد بسوء أمامه، قال له أحد أصحابه: فلان كذاب، فقال: لا تقل كذاب، بل قل حديثه غير صحيح، وكان يعظ أصحابه ويقول: نزهوا أسماعكم عن استماع الخنا، كما تنزهون ألسنتكم عن النطق به، فإن المستمع شريك القائل.

وعلى الرغم من خلافه مع أبي حنيفة، فكان إذا سئل عن مكانته بين فقهاء العراق، قال: سيدهم[٣].

وعن نهشل بن كثير، عن أبيه قال: أدخل الشافعي يوماً إلى بعض حجر هارون الرشيد، ليستأذن له، ومعه سراج الخادم. فأقعده عن أبي عبد الصمد مؤدب أولاد هارون الرشيد. فقال سراج للشافعي: يا أبا عبد الله هؤلاء أولاد أمير المؤمنين، وهذا مؤدبهم فلو أوصيته بهم. فأقبل عليه فقال: ليكن أول ما تبدأ به من أصلاح أولاد أمير المؤمنين إصلاحك نفسك، فإن أعينهم معقودة بعينك فالحسن عندهم ما تستحسنه، والقبيح عندهم ما تكرهه: علمهم كتاب الله ولا تكرههم عليه فيملوه ولا تتركهم منه فيهجروه، ثم روهم من الشعر أعفه، ومن الحديث أشرفه، ولا تخرجهم من علم إلى غيره حتى يُحكموه فإن ازدحام الكلام بالسمع مضلة للفهم[٤].

٧- **للمعلم هيبة ووقار:**

فعلى المعلم أن يتصف بالهيبة والوقار، فالإمام الشافعي – رحمه الله – كان يتصف بالهيبة والوقار، فيقول الربيع: والله ما اجترأت أن أشرب الماء والشافعي ينظر إلي هيبة له[٥].ويقول الربيع: من كثرة ما كنت أرى البويطي يأسف على الشافعي وما فاته قلت له: يا أبا يعقوب، قد كان الشافعي لك محباً يقدمك على أصحابه وكنت أراك شديد الهيبة له، فما منعك أن تسأله عن كل ما كنت تريد،

١- أساليب التعلم والتعليم في الإسلام: إحسان الأغا، ص ١٦٤، ١٦٨.

٢- صفة الصفوة: الإمام الجوزي، م١، ص٤١٧.

٣- شخصيات إسلامية- أئمة الفقه التسعة-: عبد الرحمن الشرقاوي، ص١٤٣.

٤- صفة الصفوة: الإمام الجوزي، م١، ص٤١٧.

٥- أدب المتعلم تجاه المعلم في تاريخنا العلمي: عبد الحكيم الأنيس ص ٧٢.

فقال لي: قد رأيت الشافعي ولينه وتواضعه، والله ما كلمته في شيء قط إلا وأنا كالمقشعر من هيبته، وقد رأيت ابن هرمز وكل ما كان في زمن الشافعي كيف كانوا يهابونه، وقد رأيت هيبة السلاطين للشافعي.

وقال ابن ماجة القزويني: جاء يحيى بن معين إلى أحمد بن حنبل، فبينما هو عنده، إذ مر الشافعي على بغلته، فوثب أحمد يسلم عليه، وتبعه فأبطأ، ويحيى جالس، فلما جاء قال يحيى: يا أبا عبد الله كم هذا؟ فقال: دع عنك هذا، إن أردت الفقه، فالزم ذنب البغلة[١]. وفي رواية أخرى (لما قدم الشافعي بغداد، لزمه أحمد بن حنبل يمشي مع بغلة له، فأخلى الحلقة التي يقعد فيها أحمد ويحيى، وأبو خيثمة وغيرهم، فوجه يحيى بن معين إلى أحمد: إنك تمشي مع بغلة هذا الرجل، يعني الشافعي، فوجه إليه أحمد: لو كنت من الجانب الآخر كان أنفع لك) [٢].

وسأل رجل الشافعي عن سنه قال: ليس من المروءة أن يخبر الرجل بسنه، لأنه إن كان صغيراً استحقروه، وإن كان كبيراً استهرموه[٣].

وقد جلس إليه أحمد بن حنبل، فأعجب به، فذهب إلى أصحابه، الذين يلتمسون العلم في حلقات أخرى بالمسجد الحرام، وأغراهم بالذهاب إلى حلقة الشافعي، ويروي أحد أصحاب ابن حنبل: قمت فأتي بي أحمد بن حنبل إلى فناء زمزم، فإذا هناك رجل عليه ثياب بيض، تعلو وجهه السمرة، حسن السمت، حسن العقل، وأجلسني أحمد بن حنبل إلى جانبه.

وقال أحمد بن حنبل لصاحبه: اقتبس من هذا الرجل، فإنه ما رأت عيناي مثله، فإن فاتنا لن نعوضه أبداً[٤].

٨- الثقافة في التخصص والمواد الأخرى:

فعلى المعلم أن يمتلك قدر كافي من الثقافة، ويلم بعلوم التخصص، ويوازن بين المقررات فلا يقتصر على جانب واحد ولا يقتصر اطلاعه على الكتاب المدرسي بل ينبغي أن يكون على قدر من الاطلاع الخارجي ليكون على علم بدقائق الأمور، ويعطي إجابات دقيقة، فتزيد الثقة بين المعلم وطلابه [٥]، وقد كان الشافعي – رحمه الله – حريصاً أن يلم بعلوم التخصص، فقال المزني: سمعت

١- سير أعلام النبلاء: الإمام شمس الدين الذهبي، ج٨، ص٢٧٣.

٢- الكامل في ضعفاء الرجال: أبو أحمد الجرجاني، ج١، ص٢٠٨.

٣- صفة الصفوة: الإمام ابن الجوزي، م١، ص٤١٧.

٤- شخصيات إسلامية- أئمة الفقه التسعة-: عبد الرحمن الشرقاوي، ص١٤٧.

٥- التربية العملية وطرق التدريس: إحسان الأغا، وعبد الله عبد المنعم، ص٤٢١.

الشافعي يقول: من تعلم القرآن، عظمت قيمته، ومن تكلم في الفقه نما قدره، ومن كتب الحديث قويت حجته، ومن نظر في اللغة، رق طبعه، ومن نظر في الحساب جزل رأيه، ومن لم يصن نفسه، لم ينفعه علمه[١].

ويبين الشافعي – رحمه الله – بألا يأنف من طلب العلم فيقول: العالم يسأل عما يعلم وعما لا يعلم، فيثبت ما يعلم، ويتعلم ما لا يعلم، والجاهل يغضب من التعلم، ويأنف من التعليم.

ويقول: العلم علمان، علم الدين وهو الفقه، وعلم الدنيا وهو الطب، وما سواه من الشعر وغيره فعناء وعبث[٢].

ويدعو الشافعي – رحمه الله – الناس إلى العلوم الأخرى فيقول: لا أعلم علماً بعد الحلال والحرام أنبل من الطب، إلا أن أهل الكتاب قد غلبونا عليه[٣].

وتعلم من تلاميذ الإمام الصادق رأي الإمام في حقيقة العلم، فالعلم ليس حفظ القرآن والحديث، ومعرفة الآثار فحسب، ولكنه يشمل كل العلوم الطبيعية والرياضية التي تفسر ظواهر الكون وتكشف عن قدرة الخالق.

وهكذا قرر أن يتعلم تلك العلوم الطليعية والرياضية، فتعلم من خلال رحلاته علوم الكيمياء والطب والفيزياء والحساب والعلوم التي تجري عليها التجارة وعلم الفلك والفراسة[٤].

وعن مدى معرفته بالطب أنه زاره طبيب مصري، فتناظرا في الطب، فأعجب به الطبيب وتمنى عليه أن يشتغل بالطب، فقال الشافعي – رحمه الله – ضاحكاً، وهو يشير إلى أصحابه المنتظرين خارج غرفته، وقال: هؤلاء لا يتركوني[٥].

وعن الربيع قال: قال لي الشافعي: يا ربيع، رضا الناس غاية لا تدرك، فعليك بما يصلحك فالزمه، فإنه لا سبيل إلى رضاهم، واعلم أنه من تعلم القرآن جل في عيون الناس، ومن تعلم الحديث قويت حجته، ومن تعلم النحو هيب، ومن تعلم العربية رق طبعه، ومن تعلم الحساب جزل رأيه، ومن تعلم الفقه نبل قدره، ومن لم يصن نفسه لم ينفعه علمه، وملاك ذلك كله التقوى[٦].

١– سير أعلام النبلاء: الإمام شمس الدين الذهبي، ج٨، ص٢٤٣.

٢– المرجع السابق، ص٢٥١.

٣– نفس المرجع، ص٢٥٨.

٤– شخصيات إسلامية– أئمة الفقه التسعة–: عبد الرحمن الشرقاوي، ص١٣٤.

٥– المرجع السابق، ص١٦١.

٦– صفة الصفوة: الإمام ابن الجوزي، م١، ص٤١٦.

وعن معمر بن شبيب: سمعت المأمون يقول: قد امتحنت محمد بن إدريس الشافعي في كل شيء فوجدته كاملاً[١].

كما كان بارعاً في الرمي فيقول: ولدت بعسقلان فلما أتى علي سنتان حملتني أمي إلى مكة وكانت نهمتي في شيئين في الرمي وطلب العلم فنلت من الرمي حتى كنت أصيب من عشرة عشرة وسكت عن العلم فقال أحد الحاضرين أنت والله في العلم أكثر منك في الرمي[٢].

٩- **استخدام التعزيز ورفض العقاب:**

والتعزيز هو تثبيت فعل أو نتيجة بما يعقبها من تأثير، وهو مهم في التعلم وتعديل السلوك، ويرى علماء النفس أن التعزيز محور أساسي للتعليم، وعليه يقوم التعليم المبرمج، وتعديل السلوك في العلاج النفسي[٣]، وقد كان الشافعي رحمه الله يرفض العقاب البدني، فكان يقول: الاختيار ترك الضرب، ويقول: لو ترك الضرب كان أحب إلي لقوله صلى الله عليه وسلم"لن يضرب خياركم"[٤][٥].

ويقول: ومعلم الكُتَاب والآدميين مخالف لراعي البهائم وصناع الأعمال، لأن الآدميين يؤدبون بالكلام فيتعلمون وليس هكذا مؤدب البهائم، فإذا ضرب أحد من الآدميين لاستصلاح المضروب أو غير استصلاحه، فتلف كانت فيه دية على عاقلته والكفارة في ماله، والتعزيز ليس بحد على كل حال، فالمعلم ضامن لسلامة المتعلم ومسؤول عن عواقب العقاب البدني[٦].

وعن محبته لطلابه والدفاع عنهم يقول: خرجت من بغداد وما خلفت بها أحدا أتقى ولا أورع ولا أعلم وأظنه قال ولا أفقه من أحمد بن حنبل[٧]، ويقول: من أبغض أحمد بن حنبل فقد كفر[٨].

١- سير أعلام النبلاء: الإمام شمس الدين الذهبي، ج٨، ص٢٤١.

٢- تهذيب الكمال: يوسف المزي، ج٢٤، ص٣٦١.

٣- أساليب التعلم والتعليم في الإسلام: إحسان الأغا، ص ١٤٥.

٤- المستدرك على الصحيحين: الحاكم النيسابوري، ج١٩١/٢، ح٢٧٢٥.

٥- المضامين التربوية لفكر الإمام الشافعي في ضوء المعطيات المعاصرة، لطيفة الكندري وآخرون، المجلة التربوية، ع ٢٨، ص٢٠.

٦- المضامين التربوية لفكر الإمام الشافعي في ضوء المعطيات المعاصرة، لطيفة الكندري وآخرون، المجلة التربوية، ع ٢٨، ص٢١.

٧- تاريخ قضاة الأندلس: أبو الحسن المالقي الأندلسي، ج١، ص١٥.

٨- قمع الدجاجلة الطاعنين في معتقد أئمة الإسلام الحنابلة: عبد العزيز الراجحي، ج١، ص٨٤.

١٠- الدعوة إلى العلم والعمل به:

فكان الشافعي – رحمه الله – يدعو طلابه إلى الاستمرار في العلم فكان يقول: ما تقرب إلى الله تعالى بشيء بعد الفرائض أفضل من طلب العلم، وكان يقول: من لا يحب العلم لا خير فيه، ولا يكون بينك وبينه صداقة ولا معرفة، وقال: زينة العلم الورع والحلم، وزينة العلماء التوفيق وحليتهم حسن الخلق، وجمالهم كرم النفس[١]. وكان يقول: من أراد الدنيا فعليه بالعلم، ومن أراد الآخرة فعليه بالعلم[٢]. وكان يبغض الجهل فيقول: كفى بالعلم فضيلة أن يدعيه من ليس فيه، ويفرح إذا نسب إليه، وكفي بالجهل شيناً أن يتبرأ منه من هو فيه ويغضب إذا نسب إليه[٣].

ويقول الشافعي – رحمه الله –: العلم ما نفع، ليس العلم ما حفظ[٤].

١١- تنويع أساليب التدريس:

إن تنويع أساليب الشرح وعرض المادة العلمية بأكثر من طريقة يؤدي إلى زيادة الفهم لدى الطلبة، ويعمل على إثارة همم المتعلمين، وتشجيعهم على التعلم، ويؤدي إلى سهولة التعلم والتطبيق العملي للمادة، كما يحقق مبدأ مراعاة الفروق الفردية، ويحقق الأهداف التربوية[٥].

عندما ذهب الشافعي – رحمه الله – إلى مصر وجد تقاليد في الحلقات، فالمعلم لا يلقي درسه على طلابه وهم يستمعون كما ألف من قبل، وبصفة خاصة في حلقة الإمام مالك (أسلوب المحاضرة)، ولكن الأستاذ يبدأ درسه بكلام قليل، ثم يدير حوارا بينه وبين التلاميذ، ومن خلال المحاورات تتفجر المسائل وتتضح الآراء (أسلوب المحاورة والنقاش).

ووضع الشافعي – رحمه الله – لنفسه نظاماً بأن يبدأ دروسه بعد صلاة الفجر بعلوم القرآن، فإذا انتهى منها جلس إلى درس الحديث، ثم يجلس بعد ذلك للغة والشعر وشتى المعارف الإنسانية

١- المضامين التربوية لفكر الإمام الشافعي في ضوء المعطيات المعاصرة، لطيفة الكندري وآخرون، المجلة التربوية، ع ٢٨، ص٣١- ٣٢.

٢- مواعظ الإمام الشافعي- معالم في التربية والدعوة: صالح أحمد الشامي، ص٢٩.

٣- المرجع السابق، ص١١.

٤- سير أعلام النبلاء: الإمام شمس الدين الذهبي، ج٨، ص٢٧٥.

٥- الأساليب التعليمية المستقاة من خلال تراجم الإمام البخاري على أحاديث كتاب العلم في جامعه الصحيح: علي الزهراني، مجلة جامعة أم القرى لعلوم الشريعة واللغة العربية وآدابها، ص٤٢٠.

الأخرى، وفي هذا المجلس كان يعظ من يستمع إليه ويحاوره[١]، ومن الطرق التي استخدمها الشافعي – رحمه الله –:

أ– الإسهاب والإيجاز: وقد سئل الشافعي – رحمه الله – أيهما أحسن الإيجاز أم الإسهاب، فقال: لكل من المعنيين منزلة، فمنزلة الإيجاز عند التفهم، ومنزلة الإسهاب عند الموعظة، ألا ترى القرآن الكريم إذا احتج يوجز، وإذا وعظ يطنب، وإذا جاءت الموعظة جاء بأخبار الأولين وضرب الأمثال بالسلف الماضيين[٢].

ب– أسلوب ضرب الأمثال: إن استخدام الأمثال أسلوب شائع في التعليم، ويقوم على توضيح الأفكار وتقريب المفاهيم، وتلخص الخبرات الإنسانية المتفق عليها، وتشكل معايير القبول والرفض للأشياء، وتسهيل تذكر المعلومات والخبرات الجديدة، وتثير الانفعالات المناسبة للتأثير القوي على النفس، وتؤدي إلى إعمال العقل[٣].وهو ما يعرف حديثاً بالمتشابهات، وهي استراتيجية تقرب من المتعلم المفاهيم العلمية وتعرف بأنها طريقة فعالة في تسهيل عملية بناء المعرفة حيث يقوم بها المعلم في المنهاج للمفاهيم والتي يتعلمها الطالب ويربطها بالمفاهيم الموجودة بالبنية المعرفية السابقة للطالب، وتعتمد على تقديم المفهوم، وتقديم المشابه له، وتحديد الخصائص المشتركة والمختلفة[٤].

ومن مميزات التعلم بالمتشابهات ما يلي:

- أداة فعالة في إحداث التغير المفهومي للتصورات البديلة.
- تسهل فهم المفاهيم المجردة من خلال تركيزها على التشبيه مع العالم الحقيقي الذي يحياه الفرد، وتقدم إدراك بصري لما هو مجرد.
- تساعد المعلم في الكشف عن التصورات البديلة.

١– شخصيات إسلامية– أئمة الفقه التسعة–: عبد الرحمن الشرقاوي، ص١٥٢.

٢– المضامين التربوية لفكر الإمام الشافعي في ضوء المعطيات المعاصرة، لطيفة الكندري وآخرون، المجلة التربوية، ع ٢٨، ص٢٢.

٣– أساليب التعلم والتعليم في الإسلام: إحسان الأغا، ص٢٠٣–٢٠٤.

٤– أثر استخدام استراتيجية المتشابهات في اكتساب المفاهيم العلمية والاحتفاظ بها لدى طالبات الصف التاسع الأساسي بغزة، إيمان الأغا، ص٩.

- تثير اهتمام الطلاب وتزيد دافعيتهم.
- الاحتفاظ بالتعلم. [١]

وكان الشافعي – رحمه الله – يستخدم أسلوب ضرب الأمثال، فكان يقول: مثل الذي يطلب العلم بلا حجة كمثل حاطب ليل يحمل حزمة حطب وفيه أفعى تلدغه، وهو لا يدري[٢]. فهنا المشبه هو طالب العلم بلا دليل، والمشبه به حاطب يجمع الحطب في الليل.

ج- أسلوب العصف الذهني: والعصف الذهني من الاستراتيجيات الحديثة التي تدعو إليها النظرية البنائية ويقصد به توليد وإنتاج أفكار وآراء إبداعية من الأفراد والمجموعات لحل مشكلة معينة، وهذه الأفكار جديدة تنتج من وضع الذهن في حالة من الإثارة والجاهزية للتفكير في كل الاتجاهات، لتوليد أكبر قدر من الأفكار حول المشكلة أو الموضوع المطروح بحيث يتاح للفرد جو من الحرية يسمح بظهور كل الآراء والأفكار[٣].

ومن مزايا العصف الذهني ما يلي:

- الجاذبية الحدسية حيث إن الحكم المؤجل ينتج المناخ الإبداعي الأساسي عندما لا يوجد نقد أو تدخل فإنه يخلق مناخاً حراً لتولد الأفكار وبدرجة كبيرة.
- تتميز بالبساطة فلا توجد قواعد خاصة تقيد إنتاج الفكرة ولا يوجد أي نوع من النقد.
- عملية علاجية حيث يحق لكل فرد المناقشة بحرية دون أن يقوم أي فرد برفض رأيه أو فكرته أو حله للمشكلة.
- عملية تدريبية هامة لاستثارة الخيال والمرونة والتدريب على التفكير الإبداعي.
- تنمية مهارة المرونة والأصالة في تفكير الطلبة.
- تنمية مهارة القدرة على إصدار الأحكام.
- تنمي مهارات النقد والتقييم والمقارنة والتحليل.
- تنمية احترام وتقدير رأي الآخرين.

١- تدريس العلوم للفهم رؤية بنائية، كمال زيتون، ص٢٥٥.

٢- المضامين التربوية لفكر الإمام الشافعي في ضوء المعطيات المعاصرة، لطيفة الكندري وآخرون، المجلة التربوية، ع ٢٨، ص٢٥.

٣- أثر استخدام استراتيجية العصف الذهني في تنمية بعض مهارات التفكير الرياضي في جانبي الدماغ لدى طلاب الصف الحادي عشر، هارون الأغا، ص٧.

- يعتمد العصف الذهني على أسلوب التفكير الجماعي والمناقشة بين مجموعات صغيرة بهدف إثارة الأفكار وتنويعها، وتوليد قائمة من الأفكار يمكن أن تؤدي لحل المشكلة حيث تؤدي الأفكار المطروحة إلى إلهام وتوليد أفكار جديدة التي يتم بها المزج بين الأفكار الغريبة وتركيبها[١].

وقد كان الشافعي – رحمه الله – يطرح في كتاباته كل الآراء المطروحة على الساحة العلمية، لا أن يقتصر على رأيه حتى يخرج الطالب ملماً بالآراء المخالفة ومتوقد الذهن وعلى معرفة تامة بالمذاهب الفكرية المختلفة، فتجده يعرض رأي الإمام مالك ورأي محمد بن الحسن وأبو حنيفة ويذكر حجة كل قول[٢].

د– أسلوب الاستقراء: وبهذه الطريقة ينتقل الفرد بتفكيره من الخاص إلى العام، ويتم فيها استخلاص مبادئ وقواعد علمة من الجزئيات والحالات الفردية، والاستقراء كاستراتيجية تدريس هو دراسة الجزئيات للوصول إلى حكم كلي يشملها جميعاً، أي الوصول من الأمثلة إلى القاعدة أو المبدأ أو التعريف وتتبع المخطط (مثال – تعريف). [٣]

والاستقراء هو تفحص الأمثلة والحوادث الجزئية والبحث عن وجوه الشبه والاختلاف للوصول إلى الأحكام العامة في المفاهيم والقواعد والنظريات. [٤]

مميزات طريقة الاستقراء:

- يكون احتفاظ الطالب للمادة التعليمية وللتعميم أكبر منه في الطرق العادية.
- يكتسب الطالب مهارة استنتاج القاعدة أو القانون إذا حدث أن نسي الطالب القاعدة.
- ينتقل أثر الاستقراء إلى حياة الطالب بسهولة أكثر حيث يوظف الطالب هذه الطريقة في حل المشكلات التي تواجهه في حياته حيث يمكن أن يصلوا إلى التعميم. [٥]

والاستقراء من الأساليب الناجحة التي يستخدمها المعلم لتجميع جزئيات الدرس فيعرضها بشكل كلي أو تحت مفهوم عام شامل، والطالب أحوج ما يكون إلى التعميمات حتى يجد له قانوناً

١– مناهج العلوم وتنمية التفكير الإبداعي: صبحي أبو جلالة، ص ١٨٠.

٢– المضامين التربوية لفكر الإمام الشافعي في ضوء المعطيات المعاصرة، لطيفة الكندري وآخرون، المجلة التربوية، ع ٢٨، ص٢٨.

٣– التربية العلمية وتدريس العلوم، محمد السيد علي، ص١٣٣.

في ضوء المعطيات المعاصرة، لطيفة الكندري وآخرون، المجلة التربوية، ع ٢٨، ص٢٨.

٤– المدخل إلى التدريس: سهيلة محسن الفتلاوي، ص٩٩.

٥– الأساليب الحديثة في تدريس العلوم: زيد الهويدي، ص٢٣٨.

ينظم حفظه ومعارفه فيضع قانون واحد فوضع الشافعي – رحمه الله – قانوناً عندما قال (كل ما لزمه اسم الخيل من العراب والمقاريف والبرازين فأكلها حلال) [١].

هـ– المناقشة والحوار: والحوار هو محادثة بين طرفين أو أكثر، يعرض فيها كل طرف أفكاره، ويبين موقفه، ويقدم حججه، أو أي دليل يوضح فكرته، ويؤيد رأيه، وينتهي الحوار بالموافقة على رأي صاحب القوة الأكبر علمياً أو منطقياً، والحوار يختلف عن المناقشة في كونها تنتهي بحل وسط أو فكرة جديدة. ويكون محور الحوار تعديل الأفكار غير الصحيحة أو إزالة التناقض أو زيادة اتساق الفكرة [٢].

وقد وجد الشافعي – رحمه الله – وسيلة المناظرة لتوصيل الأفكار وترسيخها في الأذهان والغرض منها إظهار الحق، فيقول: وددت إذا ناظرت أحداً أن يظهر الله الحق على يديه.

وقال: المراء في العلم يقسي القلب ويورث الضغائن، ولأن الاختلاف في الرأي لا يفسد للود قضية يقول: ألا يستقيم أن نكون إخواناً وإن لم نتفق في مسألة.

ويقول:

إذا ما كنت ذا فضل وعلم *** بما اختلف الأوائل والأواخر.

فناظر من تناظر في سكون *** حليماً لا تلح ولا تكابر [٣].

وقال أبو ثور: لما ورد علينا الشافعي العراق، جاءني حسين الكرابيسي، وكان يختلف معي إلى أصحاب الرأي، قال: قد ورد رجل من أصحاب الحديث يتفقه فقم بنا نسخر به، فقمت وذهبنا حتى دخلنا عليه، فسأله الحسين عن مسألة، فلم يزل الشافعي – رحمه الله – يقول: قال الله، وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم، حتى أظلم علينا البيت، فتركنا بدعتنا واتبعناه. وقال ابن أبي حاتم: سمعت محمد بن عبد الله بن عبد الحكم يقول: ما من أحد ممن خالفنا – يعني خالف مالك– أحب إلي من الشافعي[٤].

١– المضامين التربوية لفكر الإمام الشافعي في ضوء المعطيات المعاصرة، لطيفة الكندري وآخرون، المجلة التربوية، ع ٢٨، ص٢٩.

٢– تدريس العلوم: إحسان الأغا، فتحية اللولو، ص ١١٨.

٣– المضامين التربوية لفكر الإمام الشافعي في ضوء المعطيات المعاصرة، لطيفة الكندري وآخرون، المجلة التربوية، ع ٢٨، ص١٩.

٤– منهج الإمام الشافعي في أصول الفقه: عبد الله بن علي المزم، ص٢٧.

عن عبد الرحمن أبو عثمان الخوارزمي فيما كتب إلي قال سمعت محمد بن الفضل البزاز قال سمعت أبي يقول: حججت مع أحمد بن حنبل ونزلنا في مكان واحد فلما صليت الصبح درت المسجد فجئت إلى مجلس سفيان بن عيينة وكنت أدور مجلساً مجلسا طلباً لأحمد بن حنبل حتى وجدت أحمد عند شاب أعرابي وعلى رأسه جمة فزاحمته حتى قعدت عند أحمد بن حنبل فقلت يا أبا عبد الله، تركت ابن عيينة عنده الزهري وعمرو بن دينار وزياد بن علاقة والتابعون ما الله به عليم؟ فقال لي أسكت فإن فاتك حديث بعلو تجده بنزول ولا يضرك في دينك ولا في عقلك، وإن فاتك عقل هذا الفتى أخاف أن لا تجده إلى يوم القيامة، ما رأيت أحداً أفقه في كتاب الله عز وجل من هذا الفتى القرشي، قلت من هذا؟ قال محمد بن إدريس الشافعي[١].

و – استخدام الأدلة والبراهين: وكان يستخدم الأدلة والبراهين ويتثبت في طلب العلم فكان يقول: من طلب علماً فليدقق لئلا يضيع دقيق العلم[٢].

١٢- ابتعاده عن الجمود:

كان الشافعي – رحمه الله – حين قدم إلى مصر وأقام بها حتى توفي فيها سنة ٢٠٤هـ، كان عالماً ويحفظ القرآن والحديث، ويعرف إجماع الصحابة ويتقن اللغة العربية وعلومها وآدابها، كان كل أولئك، وكان بعد رجلاً عرك الحياة وبلاها، وتجول في كثير من البلاد، واجتهد وأصبح صاحب مذهب، ونشأت له من خلال هذه التجارب كلها مودات وعداوات، كثير الأسفار ينتقل هنا وهناك ليتعلم هو ويعلم الآخرين.

عرف الحياة منذ ولد جهاداً متصلاً في سبيل العيش وفي سبيل العلم، وبالحق أنه قدم مصر كان له مذهب في الفقه، ولم يكد يقيم فيها حتى غير كثيراً من آرائه وأعاد كتابة كتبه[٣].فقد أضحى له مذهبين، القديم في العراق، والجديد في مصر.

١٣- الدعاء للمعلم:

روى الخطيب البغدادي عن الإمام أحمد بن حنبل رضي الله عنه أنه قال: ما بت منذ ثلاثين سنة إلا وأنا أدعو للشافعي وأستغفر له، قال عبد الله بن أحمد بن حنبل: قلت لأبي: أي رجل كان الشافعي، فإني سمعتك تكثر من الدعاء له، فقال: يا بني، كان الشافعي كالشمس للدنيا، وكالعافية

١- الجرح والتعديل: أبو محمد الحنظلي التميمي الرازي، ج٧، ص٢٠٢.

٢- قراءة بلاغية في ديوان الإمام الشافعي: مجلة الجامعة الإسلامية، نعمان علوان، م١٩، ص٩٣٠.

٣- شخصيات إسلامية- أئمة الفقه التسعة-: عبد الرحمن الشرقاوي، ص١٢٥.

للناس، فانظر هل لهذين من خلف، أو عنهما من عوض[١].قال الحارث بن سريج: سمعت يحيى القطان يقول: أنا أدعو الله للشافعي، أخصه به.

وقال أبو بكر بن خلاد: أنا أدعو الله في دبر صلاتي للشافعي[٢].

قال الإمام أحمد بن حنبل: ما أعلم أحد أعظم منة على الإسلام في زمن الشافعي من الشافعي، وإني لأدعو له في آثار صلواتي اللهم اغفر لي، ولوالدي، ولمحمد بن إدريس الشافعي [٣].

وقال أحمد يرحم الله أبا عبد الله ما أصلي صلاة إلا دعوت فيها لخمسة هو أحدهم وما يتقدمه منهم أحد[٤].

١٤- أن يحافظ على أدب المجلس:

فيعترف علم النفس التربوي بأن غرفة الصف هي بيئة اجتماعية، وما التعلم إلا إحدى العمليات الاجتماعية، فعلى المعلم معرفة كيفية الاتصال مع الطلبة، وكيفية إدارة الصف بشكل فعال [٥] فعلى المعلم أن يصون مجلسه عن رفع الأصوات، واختلاف وجهات النظر وهذا من حسن الإدارة الصفية، فيقول الربيع: كان الشافعي إذا ناظره إنسان في مسألة فغدا إلى غيرها يقول: نفرغ من هذه المسألة، ثم نصير إلى ما تريد[٦].

الخاتمة

لقد بين البحث سيرة مختصرة عن الإمام الشافعي رحمه الله، وما قام به أثناء حياته العطرة، وكيف قام بعملية التعلم عندما كان متعلماً، وكيفية اهتمامه بأشكال العلم المختلفة، وكيفية طلبه للعلم، والسعي وراءه، وكما بين البحث كيفية تعامله مع طلابه عندما كان معلماً، واهتمامه بطلابه، واهتمامه بتوصيل المعلومات بطريقة سليمة، كما وبين ثناء معاصروه عليه، وحبهم له. وهنا خلصت الباحثة لمجموعة من النتائج والتوصيات.

النتائج والتوصيات:

خرجت الباحثة بمجموعة من النتائج كما يلي:

١- أدب المتعلم تجاه المعلم في تاريخنا العلمي: عبد الحكيم الأنيس ص ٥٤- ٥٥.

٢- سير أعلام النبلاء: الإمام شمس الدين الذهبي، ج٨، ص٢٤٢.

٣- قراءة بلاغية في ديوان الإمام الشافعي: مجلة الجامعة الإسلامية، نعمان علوان، م١٩، ص٩٢٦.

٤- تاريخ دمشق: أبو القاسم بن هبة الله، ج٥١، ص٣٤٨.

٥- علم النفس التربوي وتطبيقاته: محمد عبد الله البيلي، وآخرون، ص٢٣٢.

٦- تفسير الإمام الشافعي: أبو عبد الله محمد بن إدريس الشافعي، ج٣، ص١٢٢٧.

١- اهتمام الشافعي بالعلم وحرصه على نشره وتعليمه.

٢- كثرة الموضوعات التي اهتم بها الشافعي ونبه عليها.

٣- تأكيده على سمو رسالة التعليم ورفعتها فهي رسالة الأنبياء.

٤- ضرورة الاهتمام بجهود وإسهامات العلماء المسلمين في كل جوانب المعرفة لبث الثقة في نفوس التلاميذ بأصالة وعمق الفكر الإسلامي والانتفاع بهذه الجهود في المناهج.

٥- مناهج العلماء المسلمين لم تكن معزولة عن تطور الحضارة والتقدم العلمي.

المراجع

- أثر استخدام استراتيجية العصف الذهني في تنمية بعض مهارات التفكير الرياضي في جانبي الدماغ لدى طلاب الصف الحادي عشر: مراد هارون الأغا،، رسالة ماجستير غير منشورة، الجامعة الإسلامية، غزة، فلسطين،٢٠٠٩.
- أثر استخدام استراتيجية المتشابهات في اكتساب المفاهيم العلمية والاحتفاظ بها لدى طالبات الصف التاسع الأساسي بغزة: إيمان اسحاق الأغا، رسالة ماجستير غير منشورة، الجامعة الإسلامية، غزة، فلسطين،٢٠٠٧.
- الاحتجَاج بالأثر على من أنكر المهدي المنتظر: حمود بن عبد الله بن حمود بن عبد الرحمن التويجري (المتوفى: ١٤١٣هـ)، الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، الرياض، المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى، ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣م.
- آداب المعلم عند ابن الحاج العبدري في كتاب المدخل: عبد اللطيف بن عبد العزيز الرباح، بحث منشور في مجلة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية للعلوم الإنسانية والاجتماعية، العدد السابع، ربيع الآخر، ١٤٢٩هـ.
- أدب المتعلم تجاه المعلم في تاريخنا العلمي: عبد الحكيم الأنيس، دائرة الشؤون الإسلامية والعمل الخيري بدبي، الإمارات العربية المتحدة، الطبعة الأولى، ٢٠٠٨م
- أساليب التعلم والتعليم في الإسلام: إحسان الأغا، الطبعة الأولى، ١٩٩١.
- الأساليب التعليمية المستقاة من خلال تراجم الإمام البخاري على أحاديث كتاب العلم في جامعه الصحيح: علي الزهراني، مجلة جامعة أم القرى لعلوم الشريعة واللغة العربية وآدابها، ج١٥، ع٢٧، ١٤٢٤هـ
- الأساليب الحديثة في تدريس العلوم: زيد الهويدي، ط (١)، دار الكتاب الجامعي للنشر، العين، الإمارات، ٢٠٠٥.

- أساليب الكشف عن المبدعين والمتفوقين وتنمية التفكير والإبداع: زيد الهويدي، ومحمد جهاد جمل، دار الكتاب الجامعي للنشر، العين، الإمارات العربية المتحدة،٢٠٠٧.
- برنامج تدريب المعلمين الجدد: الإدارة العامة للإشراف والتأهيل التربوي، غزة، ٢٠٠٩م.
- تاريخ بغداد: أحمد بن علي أبو بكر الخطيب البغدادي، الجزء الثالث، دار الكتب العلمية، بيروت.
- تاريخ دمشق: أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله المعروف بابن عساكر، تحقيق عمرو بن غرامة العمروي، الجزء ٥١، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ١٩٩٥م.
- تاريخ قضاة الأندلس (المرقبة العليا فيمن يستحق القضاء والفتيا): أبو الحسن بن عبد الله بن الحسن النباهي المالقي الأندلسي، تحقيق لجنة إحياء التراث العربي في دار الآفاق الجديدة، الطبعة الخامسة، الجزء الأول، دار الآفاق الجديدة للنشر، بيروت، لبنان، ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م
- تدريس العلوم للفهم رؤية بنائية: كمال عبد الحميد زيتون، الطبعة الثانية، عالم الكتب للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر،٢٠٠٤.
- تدريس العلوم: إحسان الأغا وفتحية اللولو، الطبعة الأولى، ٢٠٠٥.
- التربية العلمية وتدريس العلوم: محمد السيد علي، طبعة (١)، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، عمان، الأردن،٢٠٠٣.
- التربية العملية وطرق التدريس: إحسان الأغا، وعبد الله عبد المنعم، الطبعة الخامسة، ٢٠٠١، غزة، فلسطين.
- تعريفات الذكاء في التراث العربي الإسلامي من خلال مفهوم العقل ومرادفاته: عبد الله أحمد الدوغان، دراسات تربوية، عدد (٥٤)، مجلد (٨)، عالم الكتب، القاهرة،١٩٩٣.
- تفسير الإمام الشافعي: أبو عبد الله محمد بن إدريس الشافعي، تحقيق أحمد مصطفى الفران، الجزء الثالث، دار التدمرية للنشر، المملكة العربية السعودية، ٢٠٠٦م.
- تهذيب الكمال: يوسف بن الزكي عبد الرحمن أبو الحجاج المزي، تحقيق بشار عواد معروف، الطبعة الأولى، الجزء ٢٤، مؤسسة الرسالة للنشر، بيروت ١٤٠٠ هـ- ١٩٨٠م.
- الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع: أبو بكر أحمد بن علي البغدادي، تحقيق محمود الطحان، الجزء الأول، مكتبة المعارف، الرياض.
- الجرح والتعديل: أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر التميمي الحنظلي الرازي ابن أبي حاتم (المتوفى: ٣٢٧هـ)، طبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية - بحيدر آباد الدكن - الهند، دار إحياء التراث العربي - بيروت، الجزء السابع، الطبعة الأولى.

- حلية الأولياء وطبقات الأصفياء: أبو نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني، الطبعة الرابعة، الجزء ٢٤، دار الكتاب العربي،بيروت.
- ديوان الشافعي: الإمام أبو عبد الله محمد بن إدريس الشافعي(١٥٠- ٢٠٤هـ)، جمعه وعلق عليه محمد عفيف الزعبي، الطبعة الثالثة، دار الجيل للنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ١٩٧٤م.
- سنن أبي داوود: السجستاني، الجزء الثالث، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان.
- سير أعلام النبلاء: الإمام شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، الجزء الثامن، دار الحديث للنشر، القاهرة، ٢٠٠٦م.
- الشافعي حياته، وعصره، وآراؤه الفقهية: الإمام محمد أبو زهرة، الطبعة الثانية، دار الفكر العربي للطباعة والنشر،، ١٩٧٨م.
- شخصيات إسلامية – أئمة الفقه التسعة-: عبد الرحمن الشرقاوي، الطبعة الأولى، دار اقرأ، بيروت، لبنان، ١٩٨١م.
- صفة الصفوة: الإمام ابن الجوزي، تحقيق أبي علي مسلم الحسيني، المجلد الأول، مكتبة الإيمان بالمنصورة، ١٩٩٩م.
- طرح التثريب في شرح التقريب: أبو الفضل زين الدين عبد الرحيم بن الحسين العراقي، الجزء الأول، دار إحياء التراث العربي.
- علم النفس التربوي وتطبيقاته: محمد عبد الله البيلي وآخرون، مكتبة الفلاح للنشر والتوزيع، العين، الإمارات، ١٩٩٧.
- قراءة بلاغية في ديوان الإمام الشافعي: نعمان شعبان علوان، بحث منشور في مجلة الجامعة الإسلامية، سلسلة الدراسات الإنسانية، المجلد التاسع عشر، العدد الثاني، يونيو ٢٠١١م.
- قمع الدجاجلة الطاعنين في معتقد أئمة الإسلام الحنابلة: عبد العزيز بن فيصل الراجحي، الطبعة الأولى، مطابع الحميضي للنشر والتوزيع، الرياض، ١٤٢٤ هـ.
- الكامل في ضعفاء الرجال: أبو أحمد بن عدي الجرجاني (المتوفى: ٣٦٥هـ)، تحقيق عادل أحمد عبد الموجود-علي محمد معوض، الكتب العلمية، الجزء الأول، الطبعة الأولى، بيروت، لبنان، ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م
- المدخل إلى التدريس:سهيلة محسن الفتلاوي، طبعة (١)، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان، الأردن،٢٠٠٣.

- مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح: على بن سلطان محمد، أبو الحسن نور الدين الملا الهروي القاري، الجزء الأول، الطبعة الأولى، دار الفكر، بيروت، لبنان، ٢٠٠٢م.
- المستدرك على الصحيحين وبذيله التلخيص: الحاكم النيسابوري، دار المعرفة بيروت.
- المضامين التربوية لفكر الإمام الشافعي في ضوء المعطيات المعاصرة: لطيفة حسين الكندري وآخرون المجلة التربوية، كلية التربية الأساسية، جامعة سوهاج، العدد ٢٨، الكويت، ٢٠١٠م.
- الملل والنحل: أبو الفتح محمد بن عبد الكريم بن أبى بكر أحمد الشهرستاني (المتوفى: ٥٤٨هـ)، مؤسسة الحلبي للنشر، الجزء الثاني.
- من هدي السلف في طلب العلم: أبو ياسر محمد بن مطر الزهراني، الجزء الأول، الطبعة الثانية، دار طيبة للنشر والتوزيع، الرياض، ٢٠٠١م.
- مناهج البحث في التربية وعلم النفس: سامي ملحم، الطبعة الأولى، دار المسيرة للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ٢٠٠٠م.
- مناهج العلوم وتنمية التفكير الإبداعي: صبحي حمدان أبو جلالة، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان، الأردن،٢٠٠٧.
- منهج الإمام الشافعي في أصول الفقه: عبد الله بن علي المزم، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية، ١٤٢٠هـ.
- مواعظ الإمام الشافعي– معالم في التربية والدعوة: صالح أحمد الشامي، الدراسات والبحوث، أطفال الخليج، المكتب الإسلامي،٢٠٠٢م.
- نشر طي التعريف في فضل حملة العلم الشريف والرد على ماقتهم السخيف: محمد بن عمر بن محمد بن عبد الله و جمال الدين الحبيشي الوصابي، الجزء الأول، الطبعة الأولى، دار المنهاج، جدة.